

تعدد الثقافات مقابل الاندماج في المجتمع

GALLUP
WORLD Poll

بقلم: داليا مجاهد
المحللة العليا والمدير التنفيذي
لمركز جالوب لدراسات المسلمين

ملخص تنفيذي

الانقسام المثل

النشاطات ضرورية لكي يكونوا جزءاً من المجتمع البريطاني أكثر بقليل من نسبة البريطانيين من عامة الشعب الذين وافقوا على ذلك.

دراسة جديدة لجالوب تتحدى فكرة أن المسلمين في لندن يجب أن يختاروا بين الإسلام وبين بريطانيا

أجرت جالوب دراسة جديدة لمقارنة سلوك سكان لندن المسلمين مع سلوك عامة الشعب البريطاني بشكل عام، وهي تقدم وجهة نظر جديدة تجاه الجدل المتزايد حول تعدد الثقافات مقابل استيعاب المهاجرين في المجتمع البريطاني. وعلى عكس الإطار المعتاد للموضوع الذي لا يصل إلى أي نتائج، تشير الدراسة إلى أن تعيين الهوية حسب الديانة وتعيين الهوية حسب الجنسية هما أمران يمكن حدوثهما معاً، خاصة مع مسلمي لندن. ورغم أن أغلبية تلك المجموعة عينوا هويتهم حسب الديانة (69%)، قامت أغلبية منهم أيضاً بتعيين هويتهم حسب بلدهم (57%).

والموضوع الذي كان به أكبر اختلاف بين مسلمي لندن وبين عامة الشعب البريطاني هو موضوع رمزي أكثر من كونه موضوعاً حقيقياً، وهو موضوع النقاب، حيث قال 13% من المسلمين إن إزالة النقاب أمر ضروري من أجل الدمج في المجتمع، بينما قال نفس الشيء 55% من عامة الشعب البريطاني.

وتظهر نقطة اختلاف رئيسية أخرى من خلال تباعد الآراء حول تعايش الثقافات المختلفة داخل المجتمع البريطاني، حيث تؤكد أغلبية الشعب البريطاني (62%) أنه يجب أن تكون الأقليات أكثر مرونة من أجل الاندماج مع الأغلبية، بينما قالت أغلبية مسلمي لندن (54%) إنهم يعتقدون أنه ينبغي على الأغلبية أن تتلاءم مع العادات الدينية للأقليات.

ويجب ألا نعتبر تعيين مسلمي لندن لهويتهم حسب ديانتهم علامة على تطرف محتمل، حيث قام مسلمو لندن بشجب الهجمات الإرهابية على المدنيين مثلما شجبه الشعب البريطاني بشكل عام، كما أن نسبة مسلمي لندن الذين لا يرون أي تبرير أخلاقي لاستخدام العنف لأي "هدف نبيل" تعدت نسبة عامة الشعب البريطاني الذين لديهم نفس الرأي (81% مقابل 72%).

تكلفة الفرصة البديلة

وظهرت بعض النتائج من المعلومات الجديدة والتي لها تأثيرات شديدة على الاقتصاد البريطاني، حيث يرى المسلمون العاملون في لندن تأخراً في الفرص المتاحة للقوة العاملة البريطانية بأكملها. ويقول 69% من مسلمي لندن إنهم يحظون بفرصة القيام بالعمل الذي يجيدونه، مقابل 78% من العاملين البريطانيين بشكل عام. كما يقول 56% من مسلمي لندن إن شخصاً في العمل يشجعهم على التطور، مقابل 64% من العاملين البريطانيين بشكل عام. ومن أهم النتائج أن نسبة أقل بكثير من مسلمي لندن قالوا إنهم عوملوا باحترام طوال اليوم في اليوم السابق للدراسة (68% مقابل 90%).

ومما يخالف أيضاً الرأي الشائع، أن نسبة التدين الكبيرة بين مسلمي لندن لم تعني أن لديهم رغبة في عزل أنفسهم، وفي الواقع، كانت نسبة مسلمي لندن الذين قالوا إنهم يفضلون العيش في حي يسكنه أشخاص من نفس خلفياتهم الدينية أو الثقافية أقل من نسبة من قالوا ذلك من عامة الشعب البريطاني (25% مقابل 35%). وعلاوة على ذلك، كانت نسبة من قالوا منهم إنهم لا يريدون جاراً مسيحياً (8%) أقل من نسبة البريطانيين الذين قالوا إنهم لا يريدون جاراً مسلماً (15%). ومن أهم النتائج أن نسبة مسلمي لندن الذين عبروا عن آراء إيجابية عن المسيحيين كانت عشرة أضعاف نسبة من عبروا عن آراء سلبية، بينما كانت نسبة البريطانيين الذين عبروا عن آراء إيجابية عن المسلمين متساوية مع نسبة من عبروا عن آراء سلبية عن المسلمين.

الآراء حول الدمج في المجتمع

يتفق مسلمو لندن بشكل عام مع عامة الشعب البريطاني حول المطلوب لدمج الأقليات في المجتمع. وعبرت الأغلبية من كلتا المجموعتين عن أن إجادة اللغة الوطنية، والحصول على تعليم أفضل، والبحث عن عمل، والمشاركة في السياسة، والتطوع من أجل خدمة الشعب، والاحتفال بالعطلات الوطنية هي كلها من الضروريات من أجل نجاح الدمج في المجتمع. وفيما يخص الاحتفال بالعطلات الوطنية والتطوع، كانت نسبة المسلمين الذين وافقوا على أن هذه

ورغم الحاجة إلى المزيد من الأبحاث للتحري في هذا الموضوع بعمق أكثر، إلا أن هذه النتائج تبدأ برسم طريق لمستقبل المجتمع البريطاني متعدد الثقافات. وتشير تحاليلنا إلى أنه ينبغي على صناعات السياسات أن ينسوا الإطارات التي لا تصل إلى نتيجة والتسويات المنظمة بين الأقليات والأغليات، وبدلاً من ذلك، فعليهم أن يعتبروا موضوع الدمج في المجتمع موضوعاً يتطلب مجهوداً أكثر من الكل وليس تسويات.

تعدد الثقافات مقابل الاندماج في المجتمع

ما مدى تعيينك لهويتك حسب كل من هذه المجموعات: حسب بلدك؟

مسلمو لندن	عامة الشعب	
24%	18%	بقوة شديدة
33%	30%	بقوة

دراسة جديدة أجرتها جالوب تجد أن مسلمي لندن يصفون هويتهم مع الإسلام وكذلك مع بريطانيا

مع ثورة الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب ودخولها في عامها السادس، يزداد الانقسام بين الإسلام والغرب.

يزداد التدقيق والفحص تجاه الأقليات المسلمة في العالم الغربي بسؤال متناقض: في أي جانب من هذا الانقسام يقفون؟

ويقول البعض إن العلامات لا تبدو جيدة.

أشارت دراسة حديثة أجرتها منظمة بيو ضمن مشروعها لدراسة المواقف العالمية إلى أنه عند إعطاء مسلمي بريطانيا الخيار في تعريف أنفسهم على أنهم مسلمون أولاً أو بريطانيون أولاً، فإن أغلبهم اختاروا عقيدتهم، بينما اختار أغلب مسيحيي بريطانيا بلدهم.

اعتبر البعض أن هذه النتائج تشير إلى خطورة فكرة "تعدد الثقافات" التي تتبعها بريطانيا، وقد طالبوا بإقناع المسلمين بالتخلي عن هويتهم الإسلامية مقابل الهوية الغربية.

وأشارت نتائج دراسة حديثة أجرتها جالوب على مسلمي بريطانيا وعلى عامة الشعب البريطاني إلى عدم صحة مثل هذه المبادلة، كما قدمت طرفاً بديلة للتوفيق بين الجنسية وبين العقيدة.

وقد وجدت الدراسة أن مسلمي لندن متدينون أكثر بكثير من عامة الشعب البريطاني، حيث قال أغلب مسلمي لندن (88%) إن الدين يشكل جزءاً هاماً من حياتهم، مقابل حوالي ثلث عامة الشعب ممن قالوا الشيء نفسه (36%)، كما عين المسلمون هويتهم طبقاً للدين أكثر من عامة البريطانيين، 69% مقابل 30%.

إلا أن المعلومات أزالته الفروض الأساسية لنظرية الإسلام ضد الغرب، حيث أظهرت أن الهوية الدينية والهوية الوطنية ليستا منفصلتين. وبينما عين أغلب مسلمي لندن هويتهم طبقاً لعقيدتهم، عينت أغلبية منهم أيضاً هويتهم طبقاً لبلدهم، حيث قال 57% من مسلمي لندن إنهم يعينون هويتهم طبقاً لبلدهم، بينما قال 48% من عامة الشعب الشيء نفسه.

ومن المخالف أيضاً لما هو متعارف عليه، فإن التدين الشديد للمسلمين لا يعني رغبتهم في عزل أنفسهم، حيث كان مسلمو لندن الذين قالوا إنهم يفضلون العيش في حي يسكنه أشخاص من نفس خلفيتهم الدينية أو العرقية أقل من عامة الشعب البريطاني الذين قالوا الشيء نفسه (25% مقابل 35%)، كما كانت نسبة مسلمي لندن الذين قالوا إنهم لا يفضلون أن يكون جارهم مسيحياً (8%) أقل من نسبة عامة الشعب البريطاني الذين قالوا إنهم لا يفضلون أن يكون جارهم مسلماً (15%).

إن كان يمكنك العيش في أي حي في هذا البلد، فأأي من هذه العبارات هي أقرب وصف للحي الذي تفضله؟

مسلمو لندن	عامة الشعب	
63%	58%	حي مختلط
25%	35%	حي به أغلبية من نفس الخلفية
8%	3%	حي به أغلبية ليسوا من نفس الخلفية

كما كانت نسبة مسلمي لندن الذين عبروا عن آراء إيجابية تجاه الكاثوليكين أو المسيحيين المتعصبين أكبر ممن عبروا عن آراء سلبية (نسبة الآراء الإيجابية كانت حوالي عشرة أضعاف الآراء السلبية). أما من جهة أخرى، كانت نسبة عامة الشعب الذين عبروا عن آراء إيجابية تجاه المسلمين متساوية مع نسبة من عبروا عن آراء سلبية.

متساوية مع نسبة من يشجبونها من عامة الشعب، وكانت نسبة من قالوا إنه لا يوجد مبرر أخلاقي لاستخدام العنف لأي "هدف نبيل" أكثر قليلاً (81% مقابل 72%) من عامة الشعب.

هناك الكثير من الأفعال التي يمكن أن يقوم الناس بها في حياتهم. سأقرأ عليك بعضاً من هذه الأفعال، وأريد منك تحديد إلى أي مدى يمكن تبريرها أخلاقياً...

عدم وجود مبرر للحجرات التي تستهدف المدنيين	عدم وجود مبرر لاستخدام العنف من أجل هدف نبيل	
88%	81%	مسلمو لندن
92%	72%	عامة الشعب البريطاني

ورغم وجود بعض التعاطف مع الأفعال الإرهابية في العالم الإسلامي، إلا أنه بعد أن قامت جالوب بتحليل معلومات عن دراسات شملت 90% من تعداد المسلمين في العالم، فقد وجدت أنه رغم انتشار التدين وانتشار المشاعر المضادة للولايات المتحدة، إلا أن أقلية قليلة فقط تتعاطف مع هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

والأهم من ذلك أنه لم تكن هناك أي علاقة متبادلة بين مستوى التدين وبين التطرف. وقد قامت جالوب بطرح سؤال على من غفروا للأفعال الإرهابية ومن شجبوها: "ما سبب رأيك هذا؟" وربما تكون الإجابات مفاجئة. فعلى سبيل المثال، في إندونيسيا، وهي الدولة التي بها أكبر أغلبية مسلمة في العالم، فإن الكثير ممن شجبوا الإرهاب أشاروا إلى تبريرات إنسانية أو دينية لدعم إجاباتهم. فمثلاً، قالت امرأة في مدينة إندونيسية، "لقد كان شبيهاً بجريمة قتل، وهو فعل يحرمه ديننا"، وقال شخص آخر، "من قتل نفساً فكأنه قتل الناس جميعاً"، مشيراً إلى الآية 32 من سورة المائدة في القرآن الكريم.

ومن جانب آخر، فلم يرق أي من المجيبين في إندونيسيا ممن يغفرون لهجمات الحادي عشر من سبتمبر بالاستشهاد بالقرآن كتبرير لأرائهم. وعوضاً عن ذلك، اتسمت إجابات هذه المجموعة بأنها دنيوية. على سبيل المثال، قال أحد المجيبين في إندونيسيا، "الحكومة الأمريكية تتحكم في الدول الأخرى أكثر من اللازم، وهو يبدو كأنه تصرف استعماري"، وقال شخص آخر، "الولايات المتحدة ساعدت الدولة الصهيونية، إسرائيل، في الهجوم على فلسطين".

سلبى	إيجابى	
3%	44%	رأي مسلمي لندن في المسيحيين المتعصبين
1%	62%	رأي مسلمي لندن في المسلمين السنين
7%	60%	رأي عامة الشعب البريطاني في المسيحيين المتعصبين
19%	26%	رأي عامة الشعب البريطاني في المسلمين السنين
4%	40%	رأي المسلمين في الكاثوليكين

ولكن كيف يمكننا أن نوفق بين هذه النتائج وبين نتائج دراسات استطلاع رأي أخرى، مثل الدراسة التي أجرتها بيو، والتي وجدت أن أغلبية المسلمين البريطانيين يفضلون هويتهم كمسلمين على هويتهم كبريطانيين؟ أليس هذا دليلاً على أن المسلمين البريطانيين يرفضون الغرب؟

والرد على هذا السؤال يكمن في طريقة فهم الجنسية والعقيدة: هل هما ميدان متنافسان أم أن أحدهما متمم للآخر؟

في مثل هذه القضايا، من المهم وضع المعلومات في السياق المناسب وسؤال المجيب عن طريقة فهمه للسؤال. فقد وجدت دراسة بيو أيضاً أن أغلبية المسلمين في باكستان والأردن ومصر وحتى تركيا يعتبرون أنفسهم مسلمين أولاً بدلاً من مواطنين في بلدانهم.

وجدير بالذكر أن نفس الدراسة وجدت أن المسيحيين الأمريكيين، الذين نادراً ما توجه إليهم تهم بأنهم يفتقرون للوطنية، كانوا منقسمين بالتساوي بين من قال منهم إنه مسيحي أولاً ومن قال منهم إنه مواطن في الولايات المتحدة أولاً.

ومن الواضح أن التعبير عن الهوية الدينية في المقام الأول لا يعني بالضرورة رفض البلاد. والسمة الشائعة بين هذه المجتمعات ليست غياب الوطنية، وإنما أغلبيتهم يعتبرون الدين هاماً، وهكذا فإنه في قلب هويتهم.

رفض التطرف

ولكن هل ينبغي أن يشعر الغرب بالخوف من هذا التدين الإسلامي الشديد؟ هل هو علامة على التطرف؟

حسب المعلومات، فإن الإجابة على هذا السؤال هي لا، ففي المملكة المتحدة، كانت نسبة مسلمي لندن الذين يشجبون الهجمات الإرهابية على المدنيين

هل تثق في كل من الجهات الآتية في بلدك أم لا؟

عامة الشعب	مسلمو لندن	
69%	78%	الشرطة المحلية*
60%	73%	نزاهة الانتخابات
55%	67%	النظام القضائي
36%	64%	الحكومة الوطنية
* هل تثق في كل من الجهات الآتية في مجتمعك أم لا؟		

ويشارك عامة الشعب ومسلمو لندن في الكثير من الجوانب التي تتعلق بتعريفهم لمتطلبات دمج الأقليات في المجتمع، حيث تتفق أغلبية المجموعتين على أن إجادة اللغة الوطنية، والحصول على تعليم أفضل، والعثور على عمل، والمشاركة في السياسة، والتطوع من أجل خدمة الشعب، والاحتفال بالأعياد الوطنية، كلها ضرورية من أجل الدمج في المجتمع. وفي بعض الحالات، مثل الاحتفال بالأعياد الوطنية والتطوع في خدمة الشعب، كانت نسبة المسلمين الذين قالوا إنها ضرورية للدمج في المجتمع البريطاني أكبر بقليل من عامة الشعب ممن قالوا ذلك.

كما قالت أغلبية من المجموعتين إن التقليل من التدين وإزالة الحجاب ليسا من ضروريات الدمج في المجتمع.

أما الموضوع الذي ظهر فيه أكبر اختلاف بين مسلمي لندن وبين عامة الشعب هو موضوع النقاب، حيث قال 13% فقط من المسلمين إن إزالة النقاب أمر ضروري من أجل الدمج في المجتمع، مقابل أكثر من نصف عامة الشعب (55%) ممن قالوا الشيء نفسه. ولا يشير هذا الموضوع إلى أكبر انقسام بين مسلمي لندن وعامة الشعب فحسب، وإنما أيضاً يظهر أكبر انقسام بين عامة الشعب على أنفسهم من بين كل المواضيع التي قمنا بدراستها.

الموضوع الذي ظهر فيه أكبر اختلاف بين مسلمي لندن وبين عامة الشعب هو موضوع النقاب

وبينما ينتقد المسلمون الفساد الأخلاقي للغرب وانهيار القيم التقليدية، إلا أن هذا ليس هو الدافع الرئيسي لوجهات نظر المتطرفين وليس هو التغيير المطلوب الذي يذكره المسلمون لتحسين العلاقات مع الغرب. وعندما سُئل المسلمون عما يمكن للغرب أن يفعله من أجل تحسين العلاقات مع العالم الإسلامي، فإن الرد الأكثر شيوعاً لم يكن تقليل الديمقراطية أو التحررية في المجتمعات الغربية، وإنما كان "أن يكفوا عن اعتبار المسلمين أدنى مرتبة وأن يحترموا الإسلام". وكان الرد الأكثر شيوعاً بعد ذلك هو المطالبة بتغيير السياسات الاقتصادية والسياسية تجاه الدول الإسلامية.

الفرق الحقيقي بين من يباركون الأفعال الإرهابية ومن يشجبونها يتعلق بالسياسة، وليس بالدين أو الثقافة.

وتعم هذه الفكرة على وجهات نظر العالم الإسلامي تجاه الغرب، حيث إن وجهات النظر السلبية للمسلمين تجاه الغرب تتعلق بالسياسة وليس بالثقافة أو الدين. فبينما تحمل الأغلبية في العالم الإسلامي وجهات نظر غير مؤيدة للولايات المتحدة وبريطانيا، إلا أن وجهات نظرهم تكون إما حيادية أو مؤيدة لفرنسا وألمانيا، وخاصة كندا.

ورغم الغضب السياسي تجاه بعض القوى الغربية، إلا أن المسلمين لا يرفضون القيم الغربية بأكملها، حيث عبر مواطنو دول إسلامية من السعودية إلى المغرب، ومن إندونيسيا إلى باكستان، عن إعجابهم بالتكنولوجيا الغربية والقيم الديمقراطية مثل حرية الصحافة ومحاسبة الحكومات.

الانتخاب والنقاب والقيم ما معنى الدمج في المجتمع؟

كثيراً ما يمتد النقاش حول توافق الإسلام مع الديمقراطية للحديث عن دمج المسلمين في المجتمعات الغربية. هل يثق المسلمون في الديمقراطية؟ أي جوانب من المجتمعات الغربية تتوافق مع القيم الإسلامية، وأيها لا تتوافق معها؟ ما هو تعريف المسلمين وعامة الشعب لمتطلبات الدمج في المجتمع، وما هي أفضل طريقة لتعزيز تماسك وترابط المجتمعات؟

كانت نسبة مسلمي لندن أكبر من عامة الشعب ممن يثقون في المؤسسات البريطانية، مثل الحكومة الوطنية (64% مقابل 36%)، والنظام القضائي (67% مقابل 55%)، ونزاهة الانتخابات (73% مقابل 60%)، وحتى الشرطة المحلية (78% مقابل 69%).

والآن، سأقرأ عليك قائمة، ولكل موضوع في القائمة، أريد منك أن تخبرني إذا كنت أنت شخصياً تعتبرها مقبولة من الناحية الأخلاقية أم مرفوضة.

يتناقش الكثير من الناس حول موضوع دمج الأقليات العرقية والدينية في المجتمع في هذا البلد، ما معنى الدمج في رأيك؟ للإجابة على هذا، سأطرح عليك مجموعة من الأفعال، وعليك بإخباري إن كانت ضرورية أو غير ضرورية من أجل الدمج في المجتمع في هذا البلد.

عامة الشعب	مسلمو لندن	
82%	11%	ممارسة الجنس بدون زواج
66%	4%	أفعال الشذوذ الجنسي
58%	10%	الإجهاض
43%	31%	عقوبة الإعدام
38%	4%	الانتحار
29%	4%	مشاهدة المواد الإباحية
18%	5%	إقامة علاقات غرامية
2%	3%	جرائم العواطف
1%	3%	القتل دفاعاً عن الشرف

عامة الشعب	مسلمو لندن	
89%	79%	إجادة اللغة
84%	82%	الحصول على تعليم أفضل
78%	75%	العثور على عمل
67%	66%	المشاركة في السياسة
65%	74%	الاحتفال بالأعياد الوطنية
63%	70%	التطوع من أجل خدمة الشعب
55%	13%	إزالة النقاب
21%	6%	إزالة الحجاب
22%	18%	التقليل من التدين

يعتبر مسلمو لندن أن المسلمين يكونون ولاء للمملكة المتحدة (74%) وأنهم يحترمون الأديان الأخرى (82%)، ولكن نسبة عامة الشعب الذين يوافقون على ذلك أقل بكثير، حيث قال 45% فقط من عامة الشعب إن المسلمين الذين يعيشون في المملكة المتحدة يكونون ولاء للدولة، وقال 55% إن المسلمين يحترمون الأديان الأخرى.

ومن أكبر أوجه الانقسام بين مسلمي لندن وعامة الشعب البريطاني هو مفهوم الأخلاق الاجتماعية، وبينما يتفق الجميع على أن القتل دفاعاً عن الشرف وجرائم العواطف خاطئة من الناحية الأخلاقية، إلا أن هناك انقساماً كبيراً عن مفهوم الأخلاق فيما يتعلق بممارسة الجنس بدون زواج، وأفعال الشذوذ الجنسي، والإجهاض، والانتحار، ومشاهدة المواد الإباحية، وإقامة علاقات غرامية. وكان هناك اتفاق أكبر تجاه مدى أخلاقية عقوبة الإعدام (31% مقابل 43%)، حيث وافقت نسبة أقل من مسلمي لندن على أنها تعتبر مقبولة من الناحية الأخلاقية.

كانت احتمالات تعبير مسلمي لندن عن وجهات نظر إيجابية تجاه المسيحيين عشرة أضعاف احتمالات تعبيرهم عن وجهات نظر سلبية، كما عين الأغلبية هويتهم طبقاً للبلد، لذا فإن ادعاهم بالاحترام والولاء ليس مفاجئاً، وإنما ما يثير المفاجأة هو شيوع وجهة النظر غير المحببة لعامة الشعب تجاه المسلمين.

ويظهر هذا الاختلاف في وجهات النظر في من يجب أن يقوم بدور أكبر لملائمة الآخر في رأي مسلمي لندن وعامة الشعب البريطاني، حيث تؤكد أغلبية عامة الشعب (62%) أنه ينبغي على الأقليات أن تتحلى بمرونة أكبر من أجل الاندماج مع الأغلبية، بينما يعتقد أغلبية مسلمي لندن (54%) أنه ينبغي على الأغلبية أن تقوم بدور أكبر لملائمة العادات الدينية للأقليات.

تكلفة الفرصة البديلة

إن تحليل محتوى وسائل الإعلام يفسر جزئياً وجهات نظر عامة الشعب غير المؤيدة للمسلمين. وطبقاً للمعلومات التي جمعتها منظمة "ميديا تينور" (أو "الصوت الصادح للإعلام") بين ديسمبر 2006 ويناير 2007، يقوم التلفاز

تحليل محتوى وسائل الإعلام يفسر جزئياً وجهات نظر عامة الشعب غير المؤيدة للمسلمين

الحاجات الأساسية: هذه هي الحاجات التي يتطلبها كل البشر قبل الوصول إلى كامل إمكانياتهم البشرية، وهي الصحة والأمان. ونقوم بقياس هذه الحاجات عن طريق سؤالين:

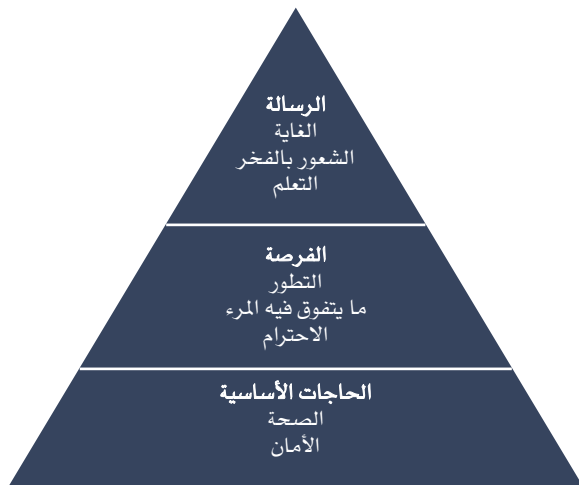
- الصحة: هل لديك أي مشاكل صحية تمنعك من القيام بما يستطيع الأشخاص الذين في نفس سنك القيام به؟
- الأمان: هل تشعر بالأمان وأنت تسير بمفردك ليلاً في مجتمعك؟

الفرصة: وتقيس هذه مساعدة البيئة المحيطة على وصول المرء إلى كامل إمكانياته، وهي الاحترام، والحصول على فرصة القيام بما يتفوق فيه المرء، والحصول على تشجيع على التطور. ونقوم بقياس هذا عن طريق الأسئلة الآتية:

- التطور: هل يوجد شخص في العمل يشجعك على التطور أم لا؟*
- ما يتفوق فيه المرء: هل تحظى بفرصة للقيام بما تتفوق فيه كل يوم في عملك؟*
- الاحترام: هل عوملت باحترام طوال اليوم بالأمس؟

الرسالة: ويقوم هذا بقياس الحث الداخلي للمرء على استخدام إمكانياته على أكمل وجه، وهي التعلم، والافتخار بالإنجازات، والشعور بوجود غاية للحياة. ونقوم بقياس هذه عن طريق الأسئلة الآتية:

- الغاية: هل تشعر بأن هناك غاية مهمة لحياتك؟
- الشعور بالفخر: هل شعرت بالفخر من شيء فعلته بالأمس؟
- التعلم: هل تعلمت شيئاً أو فعلت شيئاً شيقاً بالأمس؟



البريطاني بتغطية الإسلام أكثر من أي دين آخر، كما أن احتمالات كونها تغطية سلبية تفوق احتمالات كونها تغطية إيجابية بعشرة أضعاف.

وبينما يصل تعداد المسلمين إلى 3% من التعداد الإجمالي، إلا أنه طبقاً للتقرير السنوي لمراقبة الأحداث العنصرية الذي تعده هيئة الادعاء الملكية البريطانية (Crown Prosecution Service CPS):

- في 2003 إلى 2004 (في الفترة ما بين 1 أبريل 2003 إلى 31 مارس 2004)، فإن دين الضحايا في 22 من 44 قضية للجرائم المثارة بسبب الدين التي تم إبلاغ مدير الهيئة بها كان هو الدين الإسلامي.
- في العام التالي، 2005 إلى 2006، أبلغت هيئة الادعاء الملكية البريطانية عن زيادة نسبة الضحايا المسلمين في الجرائم المثارة بسبب الدين. كان دين الضحايا في 23 من 34 قضية، أي 67% من كل القضايا، هو الدين الإسلامي.

كانت نسبة مسلمي لندن ممن قالوا إنهم تعرضوا لتمييز عنصري أو ديني في العام الماضي ضعف من قالوا الشيء نفسه من عامة الشعب البريطاني (28% مقابل 14%)، كما قالت نسبة أقل منهم إنهم عوملوا باحترام طوال اليوم في اليوم السابق للدراسة (68% مقابل 90%).

ولكن هل من الممكن أن تؤذي المشاعر المناهضة للمسلمين المجتمع بأكمله؟

إحدى الطرق الممكنة للتفكير في هذا السؤال هي من خلال كيفية الاستفادة من الإمكانيات البشرية، ويعني هذا مدى قدرة ورغبة كل عضو في المجتمع على استخدام إمكانياته بالكامل من أجل الإنتاج والمساهمة في المجتمع. وتشير النظرية إلى أن المجتمع بأكمله يستفيد كلما زادت قدرة كل أعضائه على المساهمة بإمكانياتهم.

إحدى الطرق الممكنة لقياس هذه الفكرة هي من خلال إطار نظري يقوم بتعريف الاستفادة من الإمكانيات البشرية بناء على التسلسل الهرمي للحاجات الذي ابتكره مازلو. ومن أجل التحليل فإننا سنقوم بتعريف الاستفادة من الإمكانيات البشرية على أنها تتكون من ثلاثة مكونات رئيسية: الحاجات الأساسية، والفرصة، والرسالة. وحسب النظرية، فإنه كلما ارتفع مقام أي من هذه المكونات بالنسبة لمجموعة سكان محددة، ازدادت الاستفادة من الإمكانيات البشرية لهذه المجموعة، وبالتالي ازدادت الفائدة الإجمالية على المجتمع من حيث العائدات على رأس المال البشري.

على سبيل المثال، وجدت دراسة أجرتها جامعة تورنتو عام 2002 أن المهاجرين من أصحاب المهارات الذين يقودون سيارات الأجرة ويطهون الهمبرغر يكلفون الاقتصاد الكندي حوالي 15 بليون دولار.¹

والأرجح أن تأخر الاستفادة من الإمكانيات البشرية لدى مسلمي لندن ينتج عن مجموعة معقدة من العوامل، والتي تتضمن التمييز العنصري.

إلا أن التركيز على العوامل التي يتفق مسلمو لندن وعامة الشعب البريطاني على أنها ضرورية من أجل الدمج في المجتمع، بما فيها الحصول على تعليم أفضل، والحصول على وظائف، ومشاركة اجتماعية وسياسية أكبر، سيعود بالكثير من الفوائد، ليس على مجتمع المسلمين فحسب، وإنما على المجتمع بأكمله.

مشاركة المواطنين من أجل إستراتيجية أفضل لتحسين التماسك الاجتماعي

الأرجح أن عامة الشعب البريطاني ومسلمي لندن سيستفيدون على السواء من تحسين التماسك الاجتماعي، إلا أنهم وصلوا إلى طريق مسدود فيما يتعلق برؤيتهم عن يجب أن يتنازل أكثر من أجل الآخر.

ورغم وجود اتفاق كبير حول متطلبات الدمج في المجتمع، إلا أن المواضيع المستقطبة مثل النقاب تهدد بتقليل تماسك أوجه الاتفاق بين الطرفين.

وهناك مآزق مشابهة في سوق العمل الأمريكية المتنوعة، حيث تخلق العلاقات بين الأعراق فرصاً وكذلك تعقيداً للشركات، وكثيراً ما يعتبر تبادلًا بين الملائمة والتسوية.

إلا أن هناك أدلة تشير إلى أن التنوع يمكن أن يكون مصدر فائدة للمنظمات قابلاً للقياس، ولكن ليس عن طريق التركيز على التنوع نفسه، أو عن طريق ملائمة الأقليات أو مرونة أكبر من قبل الأقليات، مع كل التبادلات التي تحدث بين المجموعات العرقية. وإنما يجب أن يكون التركيز على إشراك الموظفين بشكل عام، أو بمعنى آخر، زيادة شعور الموظفين بالملكية وشغفهم بعملهم.²

عامة الشعب	مسلمو لندن	
62%	68%	الشعور بالأمان
78%	87%	عدم وجود مشاكل صحية
90%	68%	المعاملة باحترام
78%	69%	فرصة القيام بما يتفوق فيه*
64%	56%	التشجيع على التطور*
49%	55%	التعلم
58%	60%	الشعور بالفخر
79%	96%	وجود غاية من الحياة

*تم طرح هذا السؤال على المجيبين ممن لديهم عمل فقط

هناك تماثل بين مسلمي لندن وعامة الشعب البريطاني في شعورهم بمستوى الصحة والأمان، بينما تشعر نسبة أكبر من مسلمي لندن بأنهم ليست لديهم أي مشاكل صحية.

كما أن نسبة مسلمي لندن الذين يشعرون بأهمية الرسالة تفوق قليلاً نسبة أمثالهم من الشعب البريطاني، حيث يؤكد 96% من مسلمي لندن مقابل 79% من عامة الشعب أن حياتهم لها غاية، وتتساوى نفس النسب في التعبير عن التعلم وعن الشعور بالفخر. أو بمعنى آخر، فإن مسلمي لندن لديهم القدرة والدافع على المساهمة في المجتمع.

ولكن يتأخر مسلمو لندن عن عامة الشعب البريطاني فيما يتعلق بالفرص، حيث قال 68% مقابل 90% إنهم يعاملون باحترام، وقال 69% مقابل 78% إنهم يحظون بفرصة القيام بما يتفوقون فيه، وقال 56% مقابل 64% إن هناك من يشجعهم على التطور.

هذا التأخر في الفرص ومع ارتباطه بالشعور بالقدرة على العطاء ووجود غاية من الحياة فقد يؤدي إلى الشعور بالإحباط والاضطراب الاجتماعي، كما يشير أيضاً إلى إهدار الإمكانيات.

وهناك مبدأ مماثل عن الاستفادة من الإمكانيات البشرية وهو مبدأ "إهدار العقول" الذي يعرفه البنك الدولي على أنه حينما "يغادر المتعلمون وأصحاب المهارات بلدانهم، ولكنهم لا يستغلون مهاراتهم وتعليمهم في البلد المضيف". وهذا النوع من الإهدار من شأنه أن يكلف الدول ذات الاقتصاد المتطور البلايين.

¹ يقول بروفيسور إن "إهدار العقول" من قبل المهاجرين يضعف الاقتصاد، ويجب أن يفهم أصحاب العمل الكنديون التحديات التي تشكلها القوة العاملة العالمية الجديدة، 18 مارس 2002، <http://www.news.utoronto.ca/bin2/020318a.asp>

² المزيد من المعلومات عن إشراك الموظفين، الرجاء مطالعة "First, Break All the Rules"، من تأليف ماركوس باكنغهام وكورت كوفمان

هل قمت بأي من الأعمال الآتية في الشهر الماضي؟

- أ. التبرع بالمال لمنظمة ما
- ب. التطوع بوقتك لمنظمة ما
- ج. مساعدة شخص غريب أو شخص لا تعرفه كان يحتاج إلى مساعدة
- د. التعبير عن رأيك لمسؤول عام

وطبقاً لهذا التعريف فإن 22% من عامة الشعب و27% من مسلمي لندن "يشاركون" في المجتمع.

المواطنون المشاركون في المجتمع لديهم احتمال أكبر من المواطنين غير المشاركين في المجتمع لاعتبار أن الأقليات العرقية تشكل مصدر إثراء للحياة الثقافية في المملكة المتحدة (عامة الشعب: 75% مقابل 67%، مسلمو لندن: 81% مقابل 71%). كما أنهم يميلون أكثر، ولكن ليس بفارق كبير، على تفضيل الأحياء التي يسكنها أشخاص من أعراق مختلفة (عامة الشعب: 62% مقابل 56%، مسلمو لندن: 67% مقابل 61%).

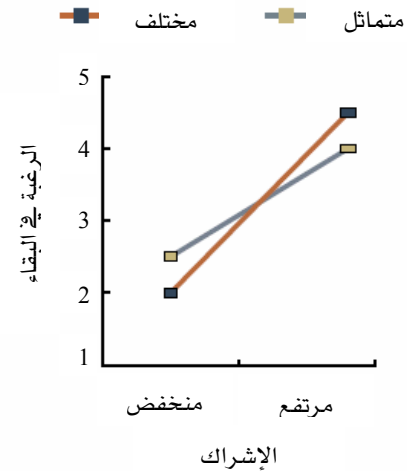
الأشخاص من الأقليات العرقية يقومون بإثراء الحياة الثقافية في المملكة المتحدة

المسلمون غير المشاركين	71%
المسلمون المشاركون	81%
عامة الشعب غير المشاركين	67%
عامة الشعب المشاركون	75%

ورغم الحاجة إلى المزيد من الأبحاث للتحري في هذا الموضوع بعمق أكثر، إلا أن هذه النتائج تبدأ برسم طريق لمستقبل المجتمع البريطاني متعدد الثقافات. وتشير تحاليلنا إلي أنه ينبغي على صناعات السياسات أن ينسوا الإطارات التي لا تصل إلى نتيجة والتسويات المنظمة بين الأقليات والأغليات، وبدلاً من ذلك، فعليهم أن يعتبروا موضوع الدمج في المجتمع موضوعاً يتطلب مجهوداً أكثر من الكل وليس تسويات.

المواطنون المشاركون في المجتمع لديهم احتمال أكبر من المواطنين غير المشاركين في المجتمع

على سبيل المثال، وجدت دراسة³ أن الأشخاص الذين يعملون ضمن مجموعات يختلف فيها عرق المدير عن الموظف، تكون احتمالات رغبتهم في الرحيل عن الشركة أكبر ممن يعملون في مجموعات يتماثل فيها عرق المدير والموظف، وهذا على مستويات الإشراف المنخفضة، وكان العكس صحيحاً على مستويات الإشراف المرتفعة. أما الأشخاص الذين يعملون في مجموعات يختلف فيها عرق المدير عن الموظف، فكانت احتمالات رغبتهم في البقاء في الشركة أكبر ممن يعملون في مجموعات يتماثل فيها عرق المدير والموظف، حينما يكون مستوى إشراف الموظفين مرتفعاً.



هل يمكن تطبيق الدروس المستفادة من عالم الشركات على المجتمعات؟

تشير النتائج الأولية إلى أن الإجابة هي نعم. رغم أن هذا الموضوع يتطلب المزيد من الأبحاث، فقد وجدت دراستنا إلى أن زيادة "إشراف" المواطنين يرتبط بوضع الجيبيين قيمة أكبر على التنوع، ويمكن أن يعبر عن زيادة تمسك المجتمع.

وقد قام هذا التحليل بتعريف مشاركة المواطنين بناء على الإقرار على ثلاثة أسئلة على الأقل من الأسئلة الأربعة التالية:

³ "Race Effects on the Employee Engagement-Turnover Intention Relationship"

جيمس ر. جونز، جامعة نبراسكا في أوماها، وجيمس ك. هارتر، منظمة

جالوب، مجلة القيادة ودراسات المنظمات، 2005، المجلد 11، رقم 2

المنهج المتبع

تم تصميم كل الدراسات وتمويلها بالكامل من قبل منظمة جالوب

مسلمو لندن

- الفترة الميدانية لهذه المعلومات: 29 نوفمبر 2006 إلى 18 يناير 2007
- عينة الاحتمالات في الأحياء حيث يصل اختراق المسلمين فيها إلى 5% أو أكثر
- تم إجراء كل المقابلات في المنازل، وجهاً لوجه
- الهدف: السكان البالغين فوق 15 عاماً من السن
- 500 لقاء في لندن
- الخطأ في أخذ العينات: +/- 5 نقاط مئوية

عامّة الشعب البريطاني

- الفترة الميدانية لهذه المعلومات: 18 ديسمبر 2006 إلى 9 يناير 2007
- الاتصال بأرقام بشكل عشوائي
- لقاءات هاتفية
- الهدف: السكان البالغين فوق 15 عاماً من السن
- 1200 لقاء
- الخطأ في أخذ العينات: +/- 3 نقاط مئوية